

التبيان في تفسير القرآن

(412) صفات فلذلك ترك صرفها قال الشاعر: ولكنما اهلي بواد أنيسه * ذئاب تبغي الناس
مثنى وموحد (1) وإنما جعلهم أولي أجنحة، ليتمكنوا بها من العروج إلى السماء ومن النزول
إلى الأرض، قال قتادة: منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة ومنهم من له أربعة، ثم قال
" يزيد في الخلق ما يشاء " قيل حسن الصوت وقيل من الاجنحة من حيث خلق للملائكة زيادة عما
خلق لسائر الخلق من البشر والامم. فان قيل: الطائر لا يحتاج إلى أكثر من جناحين فما معنى
خلق الملائكة أولي ثلاث واربع؟ قيل: يجوز أن يكون كل جناح يعلوه باثنين، ويجوز أن يكون
للزينة الزائدة، وقد يكون للسمكة أجنحة في طهرها. ثم بين " أن ا " على كل شئ قدير " أي
لا شئ إلا وهو تعالى قادر عليه بعينه او قادر على مثله. ثم قال تعالى " ما يفتح ا للناس
من رحمة " معنى (ما) الذي وتقديره الذي يفتح ا للناس من نعمة ورحمة " فلا ممسك لها وما
يمسك " من نعمة على خلقه " فلا مرسل له من بعده " أي من بعد ا " وهو العزيز " يعني
القادر الذي لا يقهر " الحكيم " في جميع افعاله، إن انعم وإن امسك، لانه عالم بمصالح
خلقه لا يفعل إلا ما لهم فيه مصلحة في دينهم او دنياهم. ثم خاطب المؤمنين فقال " يا ايها
الناس اذكروا نعمة ا عليكم " بأن خلقكم وأوجدكم وأحياكم وأقدركم وشهاكم، وخلق لكم
المنافع التي تنتفعون بها " هل من خالق غير ا " تقريراً لهم على انه لا خالق غير ا في
السموات والأرض " يرزقكم من السماء " بالمطر ومن الأرض " بالنبات " لا إله إلا هو " أي
لا معبود يستحق العبادة سواه تعالى " فأنى تؤفكون " أي كيف تقلبون

_____ (1) الكتاب لیبویه 2 / 15 (*)